



تعتبر قدرة أي حركة أو منظمة اجتماعية طوعية على استقطاب الحشد الاجتماعي الداعم والفاعل معها والاستمرار في ذلك من أهم عوامل نجاحها واستمرارها بشكل كبير وواحدة..... ولكن كيف؟ من أين يأتي هذا الحشد وكيف تصل له؟ وماذا عليك أن تفعل لمد الحركة بدماء جديدة على الدوام؟ وكيف تحافظ على هذه الاستمرارية على الدوام؟

لا أدعى علماً بذلك فنحن العرب نعيش في ظروف صعبة تمنعنا من حرية العمل واستقطاب الناس لأي عمل اجتماعي ولا داعي للتفصيل في ذلك.

فتح الربيع العربي باباً من الحرية لنا فوجد الكثير منا نفسه أمام تجربة تستحق المحاولة والخوض فيها .... بدأ الناس تجربة شيء جديد لا وهو حشد الناس والتخطيم والعمل الجماعي.... فشل الكثير ونجح القليل ....

اليوم أود أن أذكر لكم شيئاً مما تعلمته من مجموعة التجارب التي شاهدتها وعايشتها بنفسي حول استقطاب الناس ومما قرأته عن تجارب ناجحة في هذا المجال فسررت لي شيئاً عن أدوات نجاح البعض وأسباب فشل الكثير.... لما الحديث عن هذا الأمر بالتحديد؟ بكل بساطة إن تعلم هذه المهارات هو شرط أساسى لنجاح أي عمل اجتماعي جماعي يهدف للتغيير حياتنا نحو الأفضل... ما لم يكن لديك فريق وعدد كافٍ من الناشطين والداعمين فلن تستطيع الاستمرار في تغيير الواقع من حولك ....

لعد إلى استقطاب الناس... حاولت الكثير من هذه الحركات والمنظمات استقطاب الناس بطرق مختلفة... معظم

الحركات والمنظمات التي تعترض استقطاب دائرة المحيطة بالمؤسسين لها وحاولت التوسيع بنوع يشبه نوع الدعوة للانتساب وفق مبدأ التزكية.... كانت موانع الدخول كثيرة لأسباب مختلفة، منها ما هو لداعي أمنية ومنها ما هو لداعي ما يسمى استقطاب من يناسب وينسجم مع أهداف المنظمة ومنها ما هو لاستقطاب أهل التخصص فقط، وغيرها.... يسعى المؤسسين والفاعلون في المنظمة دائماً لاستقطاب أناس جدد ولكن مع مرور الأيام ينفذ محيط المعارف والأصدقاء ويصبح استقطاب المزيد من الناس أصعب وعندها تحاول المنظمة العمل بالفريق الحالي والانشغال بالعمل ويصبح البحث عن أعضاء جدد مسألة ثانوية.....

تصطدم معظم هذه الحركات مع مرور الأيام بمشكلة عنق زجاجة خانق. وجدت هذه المنظمات نفسها مع مرور الأيام بعدد أعضاء أقل وبالتالي إنجاز أقل .... فلا هي استطاعت استقطاب أناس جدد ولا هي سدت فراغ المهارات المطلوبة لتحقيق أهدافها....

لماذا يحصل ذلك؟ الجواب ببساطة أن أغلب الأعضاء متطوعون ويعملون فقط في أوقات فراغهم.... مع مرور الوقت يشعر البعض بالحاجة إلى الانسحاب قليلاً لظروف مختلفة منها مثلاً المرض، الانشغال، التعب، أو تغير الاهتمامات أو الأهداف وما إلى ذلك من الحاجات والطبائع البشرية المعروفة مما يعرض العمل في الحركة إلى التأخر والتوقف..... هذا فضلاً عن مشكلة ندرة المهارات التي تكون سبباً في عجز الكثير من المنظمات عن تحقيق أهدافها خاصة في تلك المنظمات التي تحتاج تخصصات فريدة .....

الحل ببساطة هو مد الحركة بدماء جديدة على الدوام والحفاظ على هذه الاستمرارية كعمل دائم في المنظمة....  
كيف تستقطب أناساً جدداً بعد انتهاء عدد المعارف والأشخاص المحيطة؟.....

الجواب عليك التخلص من هذه القيود والبحث عن أي شخص مهم بدعم أهدافك... نعم أي شخص....  
من أين يأتي بأعضاء جدد وكيف نصل إليهم؟ وماذا علينا أن نفعل لمد الحركة بدماء جديدة على الدوام؟ وكيف تحافظ على هذه هذه الاستمرارية على الدوام؟

الشيء الذي يجب أن نكون متأكدين منه أن النمو الفعلي للحركات الاجتماعية الناجحة وزيادة المتطوعين فيها هو شرط أساسى لنجاحها...

أنقل لكم بشيء من التصرف حلولاً لهذه المشكلة من خلال تجارب ناجحة قرأت عنها واستطاعت تجاوز هذه المشكلة.... إن النمو الفعلي للحركات الاجتماعية الناجحة وزيادة المتطوعين يجب أن يكون من خلال الأفراد الذين هم الأبعد عن النشاط المركزي للحركة.... الحقيقة الصادمة التي يجب أن نعرفها أن الأفراد الذين هم أكثر نشاطاً في الحركة ومشغولون بها لن يستطيعوا استقطاب أناس جدد بشكل دائم من شبكة أصدقائهم المحدودة .... بمعنى آخر، لبناء الخزان البشري لحركتك عليك بالتوجه إلى معارف الأشخاص الذين انضموا حديثاً للحركة .... نعم، عليك الابتعاد عن المركز قدر الإمكان...

السؤال الآن كيف يمكن لنا أن نبقى مستمرة في استقطاب الداعمين؟ ما هي أفضل الأساليب؟

السر أو الجواب في ذلك هو ما اصطلاح عليه "إريك فولغاينج" في كتابه حكمة السرب برسائل نبض القلب heart beating messages في عالم الطب رسالة ضربات القلب هي رسالة تهدف إلى إعلام الطرف المستقبل لها أن الطرف المرسل مازال حياً... وعادة ما ترسل رسائل النبضات هذه بدون توقف وبشكل دوري إلى أن يغلق المرسل عمله أو يفشل أو يموت أو ...

في الحركات الاجتماعية هذه الرسائل يجب أن تكون أسبوعية ومن الناس الذين هم الأكثر خبرة وتنظيمياً واحتراماً في الحركة أو المنظمة ....

ماذا يجب أن تحوي هذه الرسائل؟

1. أخبار: دع الناس تعرف ما يجري داخل الحركة وما يجري في العالم من حولها... تحدث عن الأخبار المهمة للمنظمة وموقعها منها ولماذا .....
2. أخلق شعور الحاجة الملحة للتحرك: تكلم عن أصل المشكلة التي تعمل من أجلها واجعلهم يشعرون بأهمية التحرك لاستقطاب الناس من حولهم وأن ذلك جزء من مسؤوليتهم وما هي المشكلة التي إن لم يتحركوا لحلها ستكون.....
3. تعريف بالحركة وشعاراتها وأهدافها: الكثير من القراء الجدد لا يعلمون شيئاً ولهذا لا تنسى تعريفهم بالمنظمة وأهدافها بشكل دائم والمشكلة التي تعمل من أجل حلها..... تفيد هذه المعلومات المنضمين الجدد الذين هم بحاجة لمعرفة المزيد عن الحركة. لماذا وجدت، وما هي أهميتها، ولماذا من الممتع العمل معها للتغيير العالم.... يمكن أن تحوي أيضاً مجموعة من شعارات وأقوال مؤثرة أو مشهورة تعرف بالحركة وكيف ستقوم هذه الحركة بحل المشاكل الحالية وتحسين الوضع الراهن للأفضل...
4. الثقة والتشجيع: انقل برسائلك الثقة إلى أولئك الراغبين باستقطاب من حولهم لدفعهم وتشجيعهم لذلك... أسألهما أن يضعوا شعار الحركة ورموزها معهم أينما ذهبوا وأن يحدثوا الناس عن الحركة.... من شأن هذه الرسائل المتكررة والدائمة أن تبقى حبل التواصل مع كل من هو مفيد لك مفتوحاً وستجد جدو ذلك مع مرور الأيام بمزيد من الأعضاء والداعمين رافداً لك بدماء ومهارات جديدة ستفتح لك فرصاً جديدة من العمل ومقاومة أكبر لأي تأخير أو توقف في العمل...  
لن يخلو الأمر من الصعوبات والتحديات.... سيخلق الانفتاح مشكلات من نوع آخر إلا أنها ضرورة لا بد منها... ولكن عليك أن تعلم أن عدم الخروج من عنق الزجاجة هذا وإيجاد الحلول له سيبقي المنظمة ضعيفة الإنجاز ويعرضها للفشل.

المصادر: